لماذا يكشف حزب الله اليوم عن بعض أسلحته النوعية؟

شارل أبي نادر
كاتب ومحلل سياسي

كانت لافتة مؤخرًا مجموعة الأسلحة النوعية التي كشف عنها حزب الله في مواجهة العدو الإسرائيلي، وذلك ضمن الاشتباك الاستثنائي الذي يخوضه على الحدود الجنوبية للبنان مع فلسطين المحتلة. وبمعزل عن الأهداف العسكرية والميدانية التي أثبتت هذه الأسلحة بأنها قادرة على تحقيقها، فإنّ أغلب المتابعين كانوا مهتمين وبشكل كبير، بمعرفة الأسباب الحقيقية وراء كشف المقاومة عن كل هذه القدرات النوعية في المرحلة الأخيرة.

ممّا لا شك فيه أن الهدف من هذا الكشف مؤخرًا هو تكتيكي ميداني محض، ومن الواضح أنه يرتبط بمسار تطور مستوى الاشتباك في مواجهة العدو الإسرائيلي، هذا المسار الذي احترمه حزب الله منذ بداية الحرب على غزة، والذي هو بعنوان دعم ومساندة المقاومة الفلسطينية في معركتها الدفاعية ضد العدوان الصهيوني في غزة وفي الضفة الغربية.

هذا المسار من التطور في مستوى القدرات والأسلحة النوعية، والتي هي ذات طابع تكتيكي، بدأ برماية هواوين بسيطة على مواقع العدو في مزارع شبعا المحتلة، في اليوم الثاني لعملية طوفان الأقصى، ليتطور لاحقًا إلى رمايات بأسلحة فردية ومتوسطة في المزارع المحتلة المذكورة، ثم توسّع تباعًا إلى اشتباكات في أغلب المواقع الحدودية، وتطور إلى رماية صواريخ موجهة على أبراج المراقبة الحدودية للعدو وعلى وسائله وتجهيزاته كافة والخاصة بالجمع الاستعلامي وبالرصد وبالتنصت، وذلك من خلال استعمال صواريخ موجهة من الجيل الأول بداية، لتصبح لاحقًا من الجيل الثاني (كورنيت) ذات مدى رمي بحدود الـ ٤ كلم، استهدفت أيضًا أغلب دباباته التي كانت تنتشر على مراكزه الحدودية، ولتتطور هذه الأسلحة لاحقًا إلى بركان وطائرات مسيّرة قاذفة انقضاضية، ثم إلى الكورنيت المطور بمدى ١٠ كلم ومنظومة ثار الله المزدوجة الفوهات، والتي ترمي صواريخ الكورنيت.

لاحقًا، كشفت المقاومة عن صواريخ تدميرية موجهة وعن صواريخ ضد الدروع والتحصينات بمسار قوسي غير مباشر مجهزة بكاميرا محورية على الصاروخ، تعطي معطيات الهدف أو المنطقة المستهدفة للرامي أو لغرفة التحكّم بالصاروخ، ليكون الكشف الأخير عن صاروخ فلق ١ البالستي.

الهدف طبعًا هو رفع مستوى الضغط على العدو وردعه بأسلحة تكتيكية نوعية، من دون استعمال أسلحة ردع استراتيجية من التي يفتح استعمالها الباب بشكل شبه مؤكد إلى اندلاع مواجهة واسعة وحرب مفتوحة. اذن، نتكلم عن أسلحة تكتيكية نوعية، هدفها فرض توازن ميداني وعسكري على جبهة المواجهة الحالية، وذلك ضمن مسار الاشتباك المفتوح، والذي حتى الآن ما يزال مقيدًا بخطوط يتجاوزها العدو أحيانًا ليكون ردًا مناسبًا من حزب الله، من دون الذهاب إلى تطور واسع خارج دائرة القرار الحالي للمقاومة.

هذا المستوى من الردع والتوازن التكتيكي الذي أراد حزب الله فرضه على العدو، من خلال الكشف عن هذه الأسلحة النوعية المذكورة، يمكن فهمه من الناحية العسكرية والميدانية والعملياتية على الشكل الآتي:

١- المسيّرات الانقضاضية: تحقق بفضل إمكاناتها الفعالة في استهداف مواقع خلفية ومحمية للعدو، ما يشبه التوازن إلى حد ما وبنسبة معقولة، مع إمكانات العدو الجوية بالمسيّرات والقاذفات، ولو كان مستوى الدقة والقدرة الجوية لدى العدو أعلى.

٢- صاروخا بركان وفلق١: انطلاقًا أيضًا من قدرة الصاروخين التدميرية، والتي تابعناها في أغلب عمليات استهداف مواقع العدو بها، وخاصة صاروخ بركان في أحد استهدافات ثكنة افيفيم، فإنّه قادر أيضًا على إحداث تدمير غير بسيط وقريب إلى القدرة التدميرية التي تسببها غارة جوية للعدو بصاروخ موجه أو بقنبلة ذكية بقدرة تدميرية تقارب الـ ٥٠٠ كلغ من المتفجرات شديدة الانفجار، وعلى مدى يصل إلى ١٠ كلم، حيث تعدّ هي المسافة القصوى التي تتركز فيها ثكنات الحد الأمامي للعدو ومواقعه القتالية والعملياتية، والتي تخدم جبهته الدفاعية على الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة.

٣- الصواريخ الموجهة المضادة للدروع وللتحصينات: ربما في إجراء مقارنة مع ما حققه ضد دبابات العدو صاروخ كورنيت النسخة القديمة في حرب تموز ٢٠٠٦، حيث كانت مسافة الرمي لديه ٤ كلم، مع ما يمكن أن يحققه اليوم الكورنيت المطور بمدى ١٠ كلم، فإنّ هذه المقارنة كافية لوحدها للتوصل إلى استنتاج أن هذا الصاروخ المطور، مع منظومة ثار الله المزدوجة الفوهات له، سوف يفرض مستوى صادمًا من الردع التكتيكي في مواجهة أي محاولة تقدم أو هجوم مدرع أو مؤلل للعدو إلى الداخل اللبناني.

٤- تضاف إلى هذه الإمكانات اليوم، قدرات استثنائية في استهداف مواقع عدوة مخفية ومحمية، ثابتة أو متحركة وعلى مسافة تصل الى ١٠ كلم، وذلك بعد أن كشفت المقاومة عن الصاروخ الموجه المضاد للدروع أو للتحصينات ATGM ذو المسار القوسي، والذي استهدف مؤخرًا قبة تنصت مخفية ومحمية داخل موقع جل العلام المعادي الحدودي.

أخيرًا، ومع إضافة قدرات الرصد والاستعلام الجوي لمواقع عسكرية حساسة داخل الأراضي المحتلة بمسيّرات خاصة بالمراقبة، والتي كشفت عن صورها مؤخرًا المقاومة، وتحديدًا لمنظومة الدفاع الجوي العدوة في موقع كفربلوم في الجليل الأوسط، يمكن أن تتكامل كل هذه الإمكانات مع بعضها لتفرض على العدو مستوى مرتفعًا من الردع التكتيكي الميداني، لن يكون حتمًا إلا مصحوبًا بعمليات اختراق لعناصر المقاومة - ولقوة الرضوان تحديدًا - إلى داخل الجليل المحتل، فيما لو فكر العدو بأي عدوان هجومي مجنون، يرى فيه محاولة للتخلص من الوضع الصعب الذي فرضه حزب الله على جبهته الشمالية وعلى مستوطني الجليل كاملًا.

ممّا لاشك فيه أن الهدف من هذا الكشف مؤخرًا هو تكتيكي ميداني محض، ومن الواضح أنه يرتبط بمسار تطور مستوى الاشتباك في مواجهة العدو الإسرائيلي

ما أسرار قوة اليمن؟

محمد حسب الرسول
كاتب ومحلل سياسي

شكّل دخول اليمن مناصراً لفلسطين في الحرب الإسرائيلية التي تطال قطاع غزة منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي وحتى اليوم عنصراً جديداً في معادلة الصراع العربي الإسرائيلي، وصنع واقعاً إقليمياً جديداً في البحرين الأحمر والعربي له تداعيات نوعية على صعيد معادلات القوة الدولية، وأفرز مواقف ومدافعات سياسية وعسكرية في المسرحين الإقليمي والدولي، ستلقي بظلالها على نتائج الحرب والسلم في المنطقة، وستؤثر في مفاهيم وقواعد العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية.

لقد كشفت صحيفة فايننشال تايمز الأربعاء أنّ أميركا طلبت من الصين مراراً الدخول وسيطاً بينها وبين إيران بغية التأثير في الموقف اليمني، وأكدت أنّ أميركا ظلت تجدد طلبها لدى كبار المسؤولين الصينيين خلال الأشهر الثلاثة الماضية، لكنها لم تتلقَ بعد ما يفيد بمساعدة الصين في ذلك.

إنّ اضطرار أميركا إلى الدخول في عمليات عسكرية مباشرة بشراكة بريطانية في اليمن، بعد فشل مساعيها التي بذلتها مع الصين من أجل التوسط لوقف دخول اليمن نصيراً لفلسطين وشريكاً للمقاومة الفلسطينية في غزة، يؤكد مخاوف وقلق أميركا من خطورة الدور اليمني على نتائج الحرب الإسرائيلية على غزة، وعلى سلامة حاضر "إسرائيل" ومستقبلها.

وتطرح مخاوف أميركا وبريطانيا و"إسرائيل" من الموقف اليمني الذي تحوّل إلى مهدد إستراتيجي إقليمي جديد أسئلة حول قدرة دولة مثل اليمن الدولة التي لم تضع الحرب عليها أوزارها، والتي أثرت في البشر والحجر.

نظرة فاحصة إلى اليمن قد تجلي ما خفي من شأنه، وقد تجيب عن بعض تلك الأسئلة، وقد تسهم في فك شفرة القوة اليمنية وتكشف أسرارها، وأول هذه الأسرار هو الوعي بطبيعة الصراع الدولي والإقليمي على الوطن العربي، والإحاطة بكنه المشروع الصهيوني في فلسطين، وتأثيره في الجغرافيا العربية، لكونها مسرحاً من مسارحه في الحاضر والمستقبل، والانتباه لترابط أزمات اليمن وأزمات الأقطار العربية بهذا المشروع الذي اتخذ من فلسطين منطلقاً له إلى كل الفضاء العربي والفضاء الحضاري المجاور له.

ثاني هذه الأسرار هو تفوق القدرة المعنوية لليمن، والقدرة المعنوية هي العامل الحاسم في حشد الطاقات، وفي حسن استخدام وتوظيف بقية قدرات الدولة الشاملة، والقدرة المعنوية هي حالة إيمانية تتجلى في الروح والعقل، وتؤدي دوراً مركزياً في تنمية وتقوية الإرادة عند الأفراد والقادة والمجتمعات، ومن القدرة المعنوية تنشأ التصورات، ومن التصورات التي تنشئها تصور وحدة الأمة، فالأمة عند اليمنيين كالنفس الواحدة، وهي كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ومن التصورات التي تنشئها القدرة المعنوية كذلك.. هي تصور الحياة بشمولها، وارتباط الحياة الدنيا بالحياة الآخرة، ورسوخ الإيمان عند اليمنيين هو الذي يحملهم على تبني مواقف قد يراها البعض أكبر من قدرات اليمن المادية.

أما ثالث الأسرار، فيكمن في الإرادة، والإرادة هي بنت الوعي والإيمان، وإرادة اليمنيين تستمد قوتها من هذه الثنائية (الوعي والإيمان)، وتصقلها باستمرار طبيعة البيئة اليمنية التي تمنحهم من جبالها الصلابة والتعلق بالقمم.

رابع الأسرار هو الشراكة الوطنية في مناصرة غزة، فاليمنيون لم يجتمعوا على شيء في تاريخهم الحديث مثل اجتماعهم واجماعهم على محبة فلسطين بكل رمزياتها القيمية ودلالاتها الحضارية، واستعدادهم الدائم لدعمها بكل وسائل الدعم، وهذا الذي جعل فلسطين تسمو باليمنيين فوق كل الانتماءات الثانوية، وتعرج بهم إلى معراج القضية المركزية، فنسي اليمنيون انتماءاتهم المناطقية والحزبية والفكرية والمذهبية، واجتمعوا في شراكة وطنية حقيقية حول فلسطين التي أثبتت قدرتها على تحقيق الإجماع الوطني في مجتمع كالمجتمع اليمني الثري بتنوعه.

لا شك في أن أسرار القوة اليمنية التي سبق ذكرها مكنت اليمنيين من حسن استغلال موقع اليمن الجيواستراتيجي، وهذا هو السر الخامس من أسرار القوة اليمنية، التي يمثل الأداء العسكري باحترافيته العالية سرها السادس، والذي فاجأ العدو والصديق بمهنيته التي حملت دولة عظمى مثل أميركا على السعي من أجل إبطال مفاعليه وكفكفة مخاطره على "إسرائيل" من خلال توسل الوساطة الصينية.

هذه أسرار القوة اليمنية الستة، التي نصبت بجدارة اليمن كقوة ذات تأثير إقليمي ودولي يسهم في تشكيل حاضر وصناعة مستقبل جديد للأمة في المسرح الكوني. وقبل ذلك، تفرض معطيات جديدة تقتضي إعادة النظر في عناصر قوة الدولة الشاملة، وتدعو إلى قراءة جديدة لنظريات العلاقات الدولية.

كشفت صحيفة فايننشال تايمز أنّ أميركا طلبت من الصين مراراً الدخول وسيطاً بينها وبين إيران بغية التأثير في الموقف اليمني، وأكدت أنّ أميركا ظلت تجدد طلبها كثيرا، لكنها لم تتلقَ بعد ما يفيدها

التحليل الإخباري

المقاومة العراقية أحكمت الضربة.. ومقتل جنود أمريكيين في سوريا

خليل نصر الله
موقع العهد الإخباري

فجر الأحد، نفذت المقاومة العراقية سلسلة عمليات نوعية، مستخدمة الطيران المسيّر. استهدفت العمليات قواعد أمريكية غير شرعية في شمال شرق سوريا وجنوب شرقها، وهدفا إسرائيليا داخل فلسطين المحتلة قرب حيفا. موجة العمليات، متصاعدة منذ ما يقرب من العشرة أيام، وهي تأتي في إطار زيادة الضغط على الأمريكيين بهدف وقف العدوان على قطاع غزة وفك الحصار عنه، كما هو معلن وواضح. وفجر الأحد، كانت الضربات محكمة، ونتيجة تأثيرها القوي، أعلن الأمريكيون لاحقا عن سقوط قتلى وجرحى في صفوف قواتهم. تحدثوا عن مقتل ٣ جنود وإصابة ما يزيد عن ٢٤ آخرين بجروح مختلفة. وقد تأخر الأمريكيون عن الإعلان عن خسائرهم ما يقرب من ١٤ ساعة، قبل أن يعلنوا أن خسائر وقعت باستهداف مسير، نفذته "ميليشا تابعة لإيران"، شمال شرق الأردن قرب الحدود مع سوريا، وهو ما نفته أوساط أردنية وقالت إن الهجوم وقع خارج أراضيها.

أمام الحدث لا بد من طرح بعض الاستنتاجات:

- أن المقاومة العراقية، وهي من نفذت الهجوم وتبنته، صعّدت من ضرباتها الدقيقة الهادفة إلى إيقاع خسائر في صفوف الأمريكيين.
- أن العدوان الأمريكي المتتالي لم يردع المقاومة، الضربات وتصعيدها يثبتان ذلك.
- أن لقوى المقاومة القدرة على تنفيذ ضربات دقيقة ومحكمة وعلى مساحات ومديات أبعد من العراق وسوريا وحتى فلسطين المحتلة.
- أن العمليات تدار بدقة عالية بما يحقق أهداف المقاومة.

من جانب آخر، برزت مناورة أمريكية في البيانات التي أعلنت عن الخسائر، وتحديدا فيما يتعلق بالمكان، إذ أوحى البيان بأن الضربة استهدفت البرج رقم ٢٢ داخل الأراضي الاردنية، وهو ما نفته الأردن لاحقا، وبذلك يتجنبون الإعلان عن سقوطهم داخل سوريا، إما في قاعدة التنف (المرجح أنهم قضوا هناك) أو عند اطراف مخيم الركبان الحدودي مع الأردن، حيث تتموضع قوات أمريكية إلى جانب ميليشيا محلية.

والسؤال، لماذا يتجنب الأمريكي الاعتراف بمكان الضربة الحقيقي؟ ويمكن الإجابة على السؤال من خلال طرح الأسباب التالية:

- إن الوجود الأمريكي في سوريا غير شرعي، وهي حقيقة يتعاطى معها الأمريكيون رغم نكرانها.
- مقتل جنود داخل سوريا سيعطي زخما للسائلين عن جدوى بقاء قوات داخل سوريا، في الصراع داخل الكونغرس.

وبالتالي، حاول الأمريكيون تجنب الاعتراف بمقتلهم خارج سوريا، وكالعادة ذهبوا إلى اتهام طهران بشكل غير مباشر عبر القول إن "ميليشيات مدعومة منها تقف خلف الهجوم".

وحول تبعات العملية، فباختصار، هي تقف عند حجم الرد الأمريكي، لأن قرار المقاومة واضح بالرد على أي هجوم تتعرض له، وهو تماما ما حصل خلال سلسلة الضربات المتتالية والقاسية، والتي لن تتوقف إلا بوقف العدوان على قطاع غزة.